الباب السادس

﴿ في التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة ﴾

فصل فى توقيعات الملوك المتقدمين

﴿ الاسكندر ﴾ لما توجه تلقاء دارا رفع اليه ان دارا فى ثمانين ألفاً فوقع • القصاب لا يهوله كثرة الغنم • ورفع اليه صاحب جيشه يذكر ما يشير به بعض سقاط العسكر من اغتيال العدو فوقع لا تستحقرن الرأى الجليل يأتيك به الرجل الحقير • فان الدرة الكريمة لا يستهان بها لهوان الغائص • ووقع الى بعض قوّاده حبب الى عدوك الفرار • بان لاتتبعه اذا انهزم ﴿ تقفور ملك الصين ﴾ كتب اليه صاحب جيشه فى ركض الترك على أطراف مملكته • فوقع فى كتابه الاحتمال حتي تمكن القدرة ﴿ بطليموس الأصغر ملك الروم ﴾ وقع حين كتب اليه عامله على الشام في انحياز بعض الملوك الكبار الى مستقره • لاتطمع فى كل ماتسمع ﴿ نرسى بن بهرام أحد الأكاسرة ﴾ رفع اليه أهل اصطخر يشكون احتباس القطر واشتداد القحط • فوقع اذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملوك بدرها وقد أمرنا لكم بما يجبر كسركم ويغنى فقركم • ورفع اليه الموبذان ان فلاناً يحب ابنك فاقتله فوقع ان قتلنا من يحبنا وقتلنا من يبغضنا يوشك أن لايبقى على ظهرها أحد ﴿سابور بن سابور﴾ كتب اليه عامل جور باتيان البرد على الورد وتعذر اقامة وظيفة ماء الورد للحضرة كالعادة كل سنة • فوقع فى سلامة النفس والدين عوض عن كل فائت فلو لم يخلق الورد لكان ماذا ﴿ بهرام جور ﴾ رفع اليه ان الرعية يقولون ليس للملك شغل غير الشرب واللهو والاكباب على العزف والقصف • فوقع هى سنن الملوك أسلافنا عند سكون الدهماء وخصب الرعايا ﴿ أنوشروان ﴾ رفع اليه ان النهر الذى حفره بالمدائن قد أضر بكثير من الضياع ضياع الناس • فوقع الضرر اليسير الخاص محتمل مع النفع

الكثير العام • ورفع اليه ان وكيل النفقات يبدأ كل يوم بأجر نفسه • فوقع متى رأيتم نهراً يسقى أرضاً قبل أن يشرب • ورفع اليه ان بيت ماله قد شارف الخلاء فوقع الملك العادل لايخلو بيت ماله • ورفع اليه ان الرعية تعيب الملك باصطناعه فلاناً وليس له نسب ولا شرف • فوقع ان اصطناعنا اياه نسبه وشرفه • ورفع اليه لم عزلتم فلانا عن الانتهاء مع قديم خدمته وحرمته • فوقع لانه لطخ سمعنا بقذر السعاية فعافته أنفسنا • ورفع اليه بزرجمهر يسأله الصفح • فوقع اذا أحصد الزرع فلم يحصد فسد • ورفع اليه ان في بطانة الملك جماعة قد فسدت نياتهم وهم غير مأمونين على الملك • فوقع نحن نملك الأجساد لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الأعمال لا عن الأسرار • ورفع اليه مابال الهموم لا تؤثر فيكم • فوقع لعلمنا بسرعة انتقالها عنا وانتقالنا عنها ﴿ ابرويز ﴾ رفع اليه ان غلاما له دعي الى الباب فتثاقل عن الحضور • فوقع ان ثقل عليه المصير الينا بكله فانا نقنع منه ببعضه ونخفف عليه المؤنة فليحمل رأسه الى الباب دون جسده • ورفع اليه ان شاهينا له صاد بازياً • فوقع ليقلع رأسه وكذلك يفعل بكل صغير يربى على كبير • ووقع الى ابنه شيرويه ستجنى ثمرة ما جنيت والسلام عليك تسليم سنة لا تسليم رضى

فصل في غرر التوقيعات الاسلامية للملوك

كتب خالد بن الوليد الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو • فوقع اليه ادن من الموت توهب لك الحياة • وكتب سعد بن أبي وقاص الي عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوفة يستأذنه فى بناء دار الامارة • فوقع اليه ابن مايستر من الشمس ويكن من المطر • وكتب اليه نفر من أهل مصر يشكون مروان ابن الحكم • فوقع فى كتابهم فان عصوك فقل اني برىء مما تعملون • وكتب الحسين الى علىّ رضى الله عنهما فى شىء من أمر عثمان بن عفان رضى الله عنه • فوقع اليه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام • وكتب اليه الحصين بن المنذر بصفين يا أمير المومنين

قد أسرع السيف فى ربيعة وخاصة فى أسرى منهم . فوقع اليه بقية السيف انهي عدداً . ووقع معاوية نحن الزمان . من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع . وكتب اليه الحسن بن على رضي الله عنهما كتاباً أغلظ له فيه القول . فوقع اليه ليت طول حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا اليك . وكتب زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه فوقع فى كتابه . كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . وكتب عبد الله بن جعفر الى يزيد يستوهبه جماعة . من أهل المدينة . فوقع اليه من عرفت فهو آمن . وكتب اليه يسأله أن يقضى عنه ذمام نفر من بطانته وخاصته . فوقع احكم لهم بآمالهم الى انقضاء آجالهم . وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان فى كتابه يشكو اليه أهل العراق . فوقع ارفق بهم فانه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب . ووقع أيضاً الى الحجاج وقد شكا اليه نفراً من بنى هاشم وحرضه على قتلهم جنبني دماء بنى عبد المطلب فان فيها شفاءَ من الكلب . ووقع اليه فى أهل السواد ابق لهم لحوماً يعقدوا بها شحوماً . ووقع فى كتاب متنصح ان كنت صادقاً أثبناك وان كنت كاذباً عاقبناك وان شئت أقلناك . وكتب عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز يخبر انها احتاجت الى حصن . فوقع حصنها بالعدل والسلام . وكتب مسلمة بن عبد الملك الى أخيه سليمان من الصائفة بما كان منه من حسن الأثر فى بلاد الروم . فوقع فى كتابه ذلك بالله لا بمسلمة . ورفع متظلم قصة الى هشام بن عبد الملك . فوقع فيها أتاك الغوث ان صدقت وجاءك النكال ان كذبت . وكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان بن محمد آخر ملوك بنى مروان بظهور أبي مسلم . فوقع فى كتابه احسم ذلك التزلزل من جهتك . وكتب اليه عمرو بن هبيرة أن قحطبة قد غرق وانه واقع أصحابه فهزم . فوقع هذا والله الادبار وإلا فمن سمع بميت هزم حياً . ولما أيس مروان من أمره كتب الى عبد الله بن عليّ يوصيه بالحرم فوقع فى كتابه الحق لنا فى دمك وعلينا في حرمك ﴿ أبو العباس السفاح ﴾ ووقع الى أبي سلمة الخلال وقد كتب اليه يستأذنه فى تولية قوم من الحاشية والشيعة يا أبا سلمة ما أقبع بنا

أن تكون لنا الدنيا وأولياؤنا خالون من حسن آثارنا . ووقع الى ساع تقرب الينا بما باعدك عن الله ولا ثواب لمن خالف الله . ووقع الى أخيه في بعض الجناة اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة ﴿ المنصور ﴾ شكا اليه رجل من بعض عماله . فوقع في قصته الى العامل اكفني أمره وإلا كفيته أمرك . ووقع الى عامل قد كثر شاكوك فإما اعتدلت وإلا اعتزلت . وكتب سوار بن عبد الله القاضي اليه ان عندنا رجلا شديد الترفض يدعى السيد الحميري . فوقع في كتابه إنا بعثناك قاضياً لا ساعياً . ووقع في كتاب بليغ استماحه ان البلاغة والغنى اذا اجتمعا في رجل أطغياه وقد رزقت إحداهما فاكتف بها واقتصر عليها . ورفع اليه في بناء مسجد . فوقع ان من اشراط الساعة أن تكثر المساجد فزد في خطاك يزد في أجرك ﴿ المهدى ﴾ كتب اليه سلم بن قتيبة يسأله أن يشرفه بالاذن له في تقبيل يده . فوقع اليه ياأباقتيبة انا نصونك عنها ونصونها عن غيرك ﴿ الرشيد ﴾ وقع الى عليّ بن عيسى بن ماهان وقد كتب اليه بقتل العمركي بعداً للقوم الظالمين . ووقع الى صاحب النصرانية بالروم انا بالأثر وعلى الله الظفر . وكتب اليه تقفور ملك الروم يتهدده فوقع في كتابه الجواب ماتراه لاماتقراه . وكتب اليه صاحب السند بظهور العصبية . فوقع من أظهر العصبية فعاجله بالمنية ﴿ المأمون ﴾ وقع الى الرستمي وقد تظلم منه غريم له . ليس من المروءة أن تكون أوانيك من الذهب والفضة وجارك طاو وغريمك عار . ووقع في قصة متظلم من حميد . يا أبا حامد لاتتكل على حسن رأيي فيك فانك وأحد رعيتي عندي في الحق سواء . ووقع في قصة متظلم من عليّ بن هشام . يا أبا الحسين الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر أي الرجلين أنت . ووقع في رقعة ابراهيم بن المهدي وقد سأله تجديد الأمان . القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله . ووقع الى الواقدي وقد كتب يذكر ديناً عليه ويستمنح . فيك خصلتان سخاء وحياء أما السخاء فهو الذي أطلق يدك فيما ملكت واما الحياء فهو الذي حملك على ان ذكرت بعض دينك دون كله وقد أمرت لك

بضعف ما كتبت فزد في بسط يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة . ووقع الى عامل شكاه أهل عمله . ان آثرت العدل حصلت على السلامة فانصف رعيتك من هذه الظلامة . ووقع الى نصر بن سيار . يا أبا رافع انى رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا . ورفع اليه أهل السواد قصة في اتيان الجراد على غلاتهم . فوقع فيها نحن أولى بضيافة الجراد من أهل السواد فليحط عنهم نصف الخراج . وكتب اليه عبدالله ابن طاهر يشكو اليه بعده عن حضرته ويسأله الاذن له فى الالمام بها . فوقع فى كتابه قربك يا أبا العباس الى حبيب وأنت من قلبى حيث كنت قريب وانما بعدت دارك نظراً بك ورغبة اليك مع قول الشاعر

رأيتُ دنوَّ الدارِ ليسَ بنافعٍ اذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

طاهر بن الحسين وقع في رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . وفى رقعة مستبطئ إياه فى الجواب ترك الجواب جواب . ورفع اليه مستمنح وكذب فى عدد عياله وكان طاهر يعرفهم . فوقع لا جواب لكذاب . ثم عاود وصدق فى عددهم . فوقع الآن جئت بالحق وأمر له بصلة . عبد الله بن طاهر أدب بعض قوّاده فمات فرفع اليه ان الناس يقولون انه قتله . فوقع انما أدبنا فوافق الأدب الأجل . وأهدي نصر بن شبيب اليه هدايا كثيرة فردها فزاد فيها وبعثها ليلا مع رقعة في معناها فردها . ووقع في الرقعة لو قبلت الهدية ليلا لقبلتها نهاراً وما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ووقع الى عمال له شكاهم الرعية قد قدمت اليكم الاعذار واحتججت اليكم الانذار وليت العتاب بالغاً ما أردت ولقد هممت بان أجعل معاقدتى لكم معاقبة فانتبهوا من سنتكم وانظروا لأنفسكم وأحسنوا بالاكرة فان الله تعالى جعل أيديهم لنا طعاماً وألسنتهم سلاماً وظلمهم حراماً وما عند الله خير وأبقى أفلا تذكرون . وكتب اليه بعض قوّاده يسأله حط خراجه والزيادة في أرزاقه . فوقع فى كتابه أفي النوم

أبصرت ذا كله فخيراً رأيت وخيراً يكون ﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ كتب اليه قهرمانه ينسب وكيله الى الخيانة والسرقة و يستأمره فى الاستدلال به • فوقع فى رقعته اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه • وكتب اليه بعض مواليه يذكر جده فى خدمته وتوقعه زيادة نظر له • فوقع من نصح الخدمة نصحته المجازاة • محمد بن عبد الله ابن طاهر • وقع الى الكتاب وقد ضاقت بهم الكواغد في أيام فتنة المستعين والمعتز دققوا الأقلام وأوجزوا الكلام فان القراطيس لاترام والسلام ﴿ قابوس بن وشمكير ﴾ وقع الى أبي عبد الله الباهلي • قبيح بمن تسمو همته الى قصد من تغلو عنده قيمته أن تكون على غيره عرجته أو الى سوى بيته زيارته وحجته

﴿ فصل فى أجناس توقيعات الوزراء والسادة الكبراء ﴾

أبوعبد الله كاتب المهدي • كتب اليه رجل يعتذر ولايحسن • فوقع فى كتابه ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا • جعفر بن يحيى من توقيعاته • الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الجور • ووقع في رقعة معتذر من ذنب • قد تقدمت طاعتك وسبقت نصيحتك فان بدرت منك هفوة فان تغلب سيئة حسنتين • ﴿ يحيى بن خالد ﴾ وقع فى أمر رجل استحق القتل ولكم في القصاص حياة • وفى قصة من التمس الاطلاق وهو محبوس لكل أجل كتاب • وفى جواب رقعة لابنه الفضل ما أهون التدبير بالوصف • وفى رقعة متظلم ليعرض التوقيع على من شكاه • انصف من وليت أمره والاّ أنصفه من يلي أمرك • والى رجل استبطأه واستزاره اجنح اليك بغالب الفضل واعتذر اليك بصادق النية • والى رجل عاوده لانتماس الصلة بعد ان أخذها مرة • دع الضرع يدر لغيرك كما در لك • ورفع اليه قوم من حشمه يستزيدونه في أرزاقهم فأمر أنس بن أبي شيخ بالتوقيع فى قصتهم فوقع بين يديه • قليل دائم خير من كثير منقطع • فأعجب به يحيى فقال • قد فاحت منك رائحة الوزارة ﴿ الفيض

ابن أبي صالح ﴾ وقع في رقعة معتذر تائب • التوبة للذنب كالدواء للمريض فان نصحت توبته أتم الله شفاءه وان تكن الأخرى أدام الله داءه ﴿ الفضل بن سهل ﴾ من أحاسن توقيعاته الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها ﴿ الحسن بن سهل ﴾ من أحاسن توقيعاته كتب اليه رجل يتوسل بسالف احسانه • فوقع مرحباً بمن توسل الينا بنا وأمر له بصلة ﴿ محمد بن يزداذ ﴾ من توقيعاته البارعة أبواب الملوك معادن الحاجات ومواطن الطلبات وليس لاستنجاحها واستنجازها كالصبر والملازمة والمغاداة والمراوحة • ومنها ما استحالت لي فيك نية ولا تغيرت عقيدة فكيف أخلف وعدك وأحال عقدك وأنقض عهدك وأنسى رفدك ﴿ عبد الله بن محمد بن يزداذ ﴾ وقع الى بعض أصحابه ياأبا العباس ليس عليك باس مالم يكن منك باس • ووقع الى عامل اعتذر بكفايته وزاد ياهذا أسرفت وما أنصفت وأوجفت حتى أعجفت وأذللت حتى أملت فاستصغر مافعلت تبلغ ما أملت ﴿ عبد الله بن سليمان بن وهب ﴾ رفع اليه عامل من عماله ان في بيت النار كانوناً من آثار الأكاسرة وفيها أكثر من ألفي رطل فضة وفي فضته توفير لبيت المال • فوقع حرصك على تقفية آثار الأوائل يدل على لؤم أصلك فبعداً وسحقاً لك • ووقع في كتاب متنجز اياه وعداً • الشرط أملك والوعد كأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب مثله • ليس كل من أنسيناه أهملناه ولا ما أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل ايانا وانقسامه زماننا • ووقع في شأن عامل • أنا قادر علي اخراج النغرة من رأسه والوغرة من صدره والنخوة من نفسه • ووقع الى ابن طولون • اتق الله في الارصاد فان الله بالمرصاد ﴿ عليّ بن عيسى ﴾ كتب اليه بعض العمال في ذكر أموال متخيرة وتفاصح في كتابه • دعني من تشديقك وتقعيرك وتفاصح على نظيرك فخير الكلام ماقل ودل ولم يمل • وكتب اليه ابن الفرات يستشهده علي زور فوقع في رقعته • لاتلمني على نكوصي عن الشهادة لك بالزور فانه لابقاء لا نفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واختلاف واحري بمن تعدي الحق في موافقتك اذا رضي أن يتخطى الى الباطل في مخالفتك

اذا سخط وبمن كذب لك أن يكذب عليك ﴿ ابن العميد ﴾ استنشد ابنه أبا الفتح وهو في الكتاب قصائد فلم يشتغل بها فعتب عليه وطرده من بين يديه فبعد أيام كتب الى أبيه يستعتبه ويتمثل

فحتى متى روحُ الرضى لا ينالُني وحتى متى أيامُ سخطكَ لا تمضى

فوقع تحت هذا البيت الي ان تنشد فلا تخطئ وتنشئ فلا تبطئ ﴿الصاحب بن عباد﴾ كتب اليه بعض خطاب الأعمال رقعة • وفيها ان رأي سيدنا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله • فوقع من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي • ورفع اليه الضرابون في دار الضرب قصة مترجمة بالضرابين • فوقع تحتها في حديد بارد • ورفع اليه ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع • فوقع دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان • وكتب بعضهم اليه رقعة فيها • ان رأى سيدنا أن ينعم بما سألته إياه فعل • فزاد فيه ألفاً ورد الرقعة الى صاحبها وبشر بالتوقيع فلم يره وعرضها على أبي العباس الضبي فأراه الألف التي كتبها قدام فعل أي افعل • ورفع اليه رجل مجرم يسأله الانصاف • فوقع مثلك منصف ولا ينصف • ورفع اليه في رجل عصى له أمراً • فوقع العصا لمن عصى • ورفع اليه علوي قصة بعد قصص ابرم فيها • فوقع لا تحوجني الى ان أقول يانوح انه ليس من أهلك والسلام • ووقع في قصة ساع جمعت قصتك شكاية وسعاية أما الشكاية فأنت محمول فيها على الحكم البحت وأما السعاية فمردودة على ادراج المقت • وفي قصة متنصل من ذنب • من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه • وفي رقعة وكيل عزله • عزلك أحسن حاليك وحبسك أوطأ رحليك • وفي رقعة قائد بازاء حرب • ازحف فان أجلك لا يسبقك ورزقك لا يتأخر عنك • وفي رقعة من أنكر عليه يأساً وطمعاً • ان قنعت من الطمع باليأس وإلاّ جعلت عبرة للناس • والى عامل عزلك أحسن حاليك ونفيك أبلغ وثاقيك • ووقع في شأن مجرم احلق نبات خديه وانقش بالسمط حديه ليعتبر الناظر اليه • ووقع في شأن عامل خوان • عجل له خُوَار •

وفى قصة متظلم • ان كبحت عنانك عن الحيف و إلا سللنا عليك السيف • ورفع اليه شاعر رقعة فيهامديحة ردية فوقع له فيها بمائة درهم فعاد يلحف • فوقع تلك المديحة تكفيها مائة منيحة • وكتب اليه بعض الفضلاء يعتذر من التقصير في خدمته لخوف التثقيل فوقع متى يثقل الجفن على العين • ووقع فى رقعة فى ملتمس جواز • يبذل له جواز فانه علا أو فاز • ورفع اليه طريف الجرجاني المتكلم يتظلم من ديلمي كان ينزل فى داره • فوقع في رقعته دارك تصان عن النوازل فكيف عن النازل فليزعج عنها ما كان وكائناً ما كان • ووقع فى قصة لشقيق البلخي المذكر • من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان قلت بالعدل والتوحيد مهدنا لك التمهيد وان أقمت على الجبر فما لكسرك من جبر • وكتب اليه أبو حفص الوراق • لولا ان الذكرى تنفع المؤمنين وهز السيف يغنى الملتمس لما ذكرت ذا كراً ولا هززت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح • ويكد الجواد السمح • وحال عبد مولانا فى الحنطة مخلفة وجرذان داره عنها منصرفة فان رأى مولانا أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله تعالى • فوقع في ظهر رقعته • أحسنت ياأبا حفص قولا • وستحسن فعلا • فبشر جرذان دارك بالخصب • وأمنها من الجدب • والحنطة تأتيك في الأسبوع • ولست عن غيرها من النفقة بممنوع •

الباب السابع

﴿ فى عجائب الشعر والشعراء ﴾

﴿امرؤ القيس﴾ من عجيب شأنه انه قال فى الجاهلية ماجاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافها وان كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال

ألا عمْ صباحاً أيها الطللُ البالى وهل يعمنْ منْ كان فى العُصُرِ الخالى